رابط المادة على منصة باحث

الفوائد لابن القيم رحمه الله

الدرس)62(من شرح كتاب الفوائد لابن القيم رحمه الله

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وبعد فقال ابن قيم رحمه الله تعالى في كتابه الفوائد فصل - 00:00:00

من عرف نفسه اشتغل باصلاحها عن عيوب الناس ومن عرف ربه اشتغل به عن هوى نفسه انفع العمل ان تغيب فيه عن الناس الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه - 00:00:15

اجمعين اما بعد فهذه الجملة التي ذكرها المؤلف رحمه الله هي قاعدة في اصلاح ما بين العبد وربه وما بين العبد والخلق فقول من عرف نفسه اشتغل باصلاحها عن عيوب الناس - 00:00:31

وبهذا يستقيم له الحال مع الناس فان اشتغاله باصلاح نفسه سيحمله على كل فضيلة ويخليه من كل رذيلة ويبعده عن كل سيئة ويكف شره عن الناس ولا يأتيه ولا يأتيه منه الا خير - 00:00:46

ومن عرف ربه اشتغل به عن هوى نفسه لانه وجد لانه يجد معرفته لربه من النعيم واللذة ما لا يمكن ان يقوم معه شيء من لذائذ النفس واهوائها فيكون في نعيم - 00:01:08

مشتغلا بذكر ربه جل في علاه عن كل الملذات وعن كل المشتهيات لمعاين من طعم الايمان وذوقه حلاوته ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا صلى الله عليه وسلم - 00:01:31

ثلاث من كنا فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب الرجل لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذا انقذه الله منه - 00:01:56

كما يكره ان يقذف في النار؟ نعم قال رحمه الله انفع العمل ان تغيب فيه عن الناس بالاخلاص وعن نفسك بشهود المنة فلا ترى فيه نفسك ولا ترى الخلق ينفع العمل - 00:02:10

ما جمع خصلتين الخاص لها الاولى ان يتحقق فيه الاخلاص لله عز وجل بان لا تبتغي الا وجهه ولا تطلب الاجر من سواه ولا تقصد بالعمل الا مرظاته واما الخصلة الثانية - 00:02:30

فهي ان تشهد منة الله عليك فيما وفقك اليه من الصالحات فاذا صليت حمدت الله على ما وفقك اليه اذا قمت الليل حمدت الله على ما يسر لك من الصالح. اذا تصدقت - 00:02:55

اذا احسنت الى الخلق حمدت الله ان يسر لك ذلك وعلمت انه بفظله كان ذلك ولولاه ما تيسر لك والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وبهذا يزول عن النفس كل عجب - 00:03:13

وينقطع عنها كل رؤية للنفس واذلال بالعمل على الرب جل في علاه وهذا من انفع ما يكون انفع العمل يعني انفعه في الدنيا والاخرة ان تغيب فيه عن الناس بالاخلاص - 00:03:34

فلا تلتفت اليهم ولا تنتظر منهم محمدة ولا ترقب منهم ثناء وعن نفسك اي وانت تغيب عن نفسك بشهود المنة فلا ترى لنفسك فظلا على ربك بطاعته والقيام بامره بل هو المتفضل عليك ان وفقك الى صالح العمل يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم - 00:03:53

بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان. كل طاعة كل قربة كل خير يكون منك فقل الحمد لله على ما يسرنا فان الله تعالى يسره لك وتفضل به عليك ولولاه ما كان - 00:04:19

نعم قال دخل الناس النار من ثلاثة ابواب باب شبهة اورثت شكا في دين الله وباب شهوة اورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته وباب غضب اورث العدوان على خلقه هذا ما يكون به الانسان متورطا في السيئات - 00:04:37

فابواب السيئات ثلاثة شبهات شبهات تتعلق بالعلوم والمعارف وشهوات تتعلق بالارادات والمطالب و غضب يتعلق الخروج عن الاستقامة بايقاع الانسان في البغي والظلم والاعتداء. فاذا سلم من هذه الابواب الثلاثة سلم من النار - 00:05:05

وكلها مما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم الغضب قال لا تغضب والشهوة قال حفت النار بالشهوات و الشبه كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى - 00:05:33

هو دحض للباطل وتحذير من الضلال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث معد ابن كرب قال صلى الله عليه وسلم لا لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري فيقول هذا كتاب الله بيننا وبينكم - 00:05:55

ما احله واحللناه وما حرمه حرمناه فكل هذه الابواب الثلاثة هي مما يورط الانسان في الشر ومما يدخل به في ابواب جهنم نعوذ بالله من الخذلان باب الشبهة يتعلق بالعلم باب الشهوة يتعلق بالارادة والقصد والعمل - 00:06:21

باب الغضب يتعلق بالاعتداء على الخلق واضاعة الحقوق نعم قال اصول الخطايا قال اصول الخطايا كلها ثلاثة الكبر وهو الذي اصار ابليس الى ما اصاره والحرص وهو الذي اخرج ادم من الجنة والحسد وهو الذي جرأ احد ابني ادم على اخيه - 00:06:51

فمن وقي شر هذه الثلاثة فمن وقي شر هذه الثلاثة فقد وقي الشر. فالكفر من الكبر والمعاصي من الحرص والبغي والظلم من الحسد اصول الخطايا اي ما ترجع اليه وما تبعث عليه - 00:07:20

ثلاثة اي ثلاثة امور الكبر وهو في القلب والحرص وهو في القلب والحسد وهو في القلب لكن هذه الاعمال القلبية تنعكس عملا فالكبر يحمل الانسان على بطر الحق وغمط الناس. رد الحق واحتقار الخلق - 00:07:47

والحرص يحمل الانسان على مواقعة السيئات بصنوفها سواء كان ذلك في شهوات البطن او شهوات الفرج او شهوة السمع والبصر او غير ذلك والحسد بغي واعتداء على الخلق وبين المؤلف رحمه الله - 00:08:14

اثر كل واحدة منها ما اجراه الله تعالى على من تقدم فالكبر كان الحائل بين ابليس وامتثال ما امر الله تعالى به من السجود والحرص هو الذي حمل ادم و - 00:08:48

زوجه على الاكل من الجنة والحسد هو الذي حمل ابليس على الاباء اذ انه حسد ادم على ما فظله الله تعالى به وهو الذي اوقع العداوة بين ابني ادم الذي الذين قص الله تعالى خبرهما في قوله واتل عليهم نبأ ابناء ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما - 00:09:08

متقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين بعد ذلك عاد قال فالكفر من الكبر ولهذا لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر - 00:09:43

والمعاصي من الحرص ان هي صادرة وناشئة عن الحرص والبغي والظلم من الحسد وهذا في غالبه ومعظمه فان الظلم الواقع والبغي والاعتداء سبب الحسد لكن تعرفون ان الشيطان قد يزين الانسان - 00:09:57

السيء ويلبسه لباسا صحيحا فيظهر الحسد بالنصح او بالغيرة على حدود الله او بما الى ذلك من الاسباب التي يدخل بها على الانسان يزين له السيء من العمل ظنا منه - 00:10:22

ان ذلك سيبرئه عند الله عز وجل وهو وان كان قد يخلصه عند الناس لكن لا يخلصه عند الله فالله يعلم السر واخفى وهو المطلع على السرائر وما حوته واكنته الضمائر. نعم - 00:10:46

قال جعل الله بحكمته كل جزء من اجزاء ابن ادم ظاهرة وباطنة الة لشيء اذا استعمل فيه فهو كماله. فالعين الة للنظر والاذن الة للسماع. والانف الة للشم واللسان واللسان للنطق والفرج للنكاح واليد للبطش والرجل للمشي والقلب للتوحيد والمعرفة - 00:11:09

الروح للمحبة والعقل الة للتفكر والعقل الة للتفكر والتدبر لعواقب الامور الدينية والدنيوية. وايثار ما ينبغي ايثاره واهمال ما ينبغي اهماله وقال اخسر الناس صفقة من اشتغل عن الله بنفسه بل اقصر منه من اشتغل عن نفسه بالناس - 00:11:36

طيب آآ قوله جعل الله بحكمته كل جزء من اجزاء ابن ادم ظاهرة ظاهرة وباطنة الة لشيء يعني وسيلة للوصول الى منفعة من المنافع

او مصلحة من المصالح متى ما استعملت في ذلك كانت - 00:12:04
خيرا طريقا للبر ومتى ما استعملت في غير ذلك كانت وبالا على صاحبها واما قوله رحمه الله اخسر الناس صفقة من اشتغل عن الله بنفسه بل اخسر منه من اشتغل عن نفسه بالناس - 00:12:25
هذا مقابل ما ذكر في اول الفصل حيث قال من عرف نفسه اشتغل اشتغل باصلاحه عن عيوب الناس ومن عرف ربه اشتغل به عن هوى نفسه فعكس ذلك ان يشتغل - 00:12:45
بنفسه عن ربه وان يشتغل بالناس عن نفسه فيكون بذلك من الخاسرين نعم قال رحمه الله فصل في السنن من حديث ابي سعيد يرفعه اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان - 00:13:03
تقول اتق الله فانما نحن بك. فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا قوله تكفر اللسان قيل معناه تخضع له وفي الحديث ان الصحابة لما دخلوا على النجاشي لم يكفروا له اي لم يسجدوا ولم يخضعوا. ولذلك قال له عمرو ابن - 00:13:25
ايها الملك انهم لا يكفرون لك وانما خضعت وانما خضعت للسان لان بريد القلب وترجما وترجمانه والواسطة بينه وبين الاعضاء وقولها انما نحن بك اي نجاتنا بك وهلاكنا بك. ولهذا قالت فان استقمت استقمنا وان اعوججت - 00:13:48
اعوججنا حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح ابن ادم يعني في كل صباح وهذا يشمل جميع بني ادم ذكورا واناثا - 00:14:16
فان الاعضاء كلها يعني سائر اجزاء البدن الظاهرة والباطنة يكفر اللسان ومعنى تكفر اللسان اي تنقاد له وتخضع له هذا معنى تكفر اللسان تقول اتق الله فانما نحن بك يعني نحن تبع لك - 00:14:31
فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا ولا ريب ان استقامة اللسان من اعظم اسباب صلاح الاعمال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قال يصلح لكم اعمالكم. اي ثمرة القول السديد صلاح العمل - 00:14:53
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ويرد اشكال اجاب عنه المؤلف رحمه الله في ثنايا كلامه كيف تكون هذه منزلة اللسان ان يقال اذا استقمت استقمت ان تقول له الاعضاء اذا استقمت استقمنا - 00:15:18
واذا اعوججت اعوججنا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله كما في الصحيحين من حديث النعمان ابن بشير - 00:15:39
فكيف الجمع بين هذين الحديثين حديث ابي سعيد الذي فيه ان الاعضاء تبع للسان وحديث النعمان بن بشير الذي فيه ان القلب ملك الجوارح وان الجوارح تابعة له في الصلاح والفساد - 00:15:55
اجاب المؤلف عن هذا بقوله وانما خضعت للسان لانه بريد القلب. ايش معنى بريد القلب؟ يعني رسول القلب فاالسن مغارف القلوب مثل المغارف التي تغرف ما في القدور كذلك االسن تغرف ما في القلوب. تظهر ما في القلوب - 00:16:18
وبه يعلم انه لا تعارض بين الحديثين فان اعوجاج اللسان دليل على اعوجاج القلب واستقامته دليل على استقامة القلب اذ اللسان هو المبين عما في القلوب ولذلك قيل الانسان باصغريه - 00:16:41
كل انسان باصغريه يعني باصغر ما فيه قلبه ولسانه فهما مرتبطان القلب هو الوعاء واللسان يظهر ما في ذلك الوعاء ولذلك قيل االسن مغارف القلوب اي تغرف ما في القلوب وتظهر انت الحين القدر ما تدري ايش فيه - 00:17:06
ولو كنت تنظر اليه من الظاهر ما تعلم حقيقة ما فيه الا بان تغرف ما فيه بالمغراف فاللسان هو الذي يغرف ما في القلوب ويظهر مكنونها. ولهذا كان على هذه المنزلة - 00:17:31
وانما تقول الاعضاء ذلك هذا القول للسان صباحا لانه اول اليوم ومبدأ العمل فاذا كان حال اللسان فيه صالحا جرى ذلك على سائر سائر يومه واذا كان منحرفا كان على - 00:17:50
نحو ذلك نعم قال رحمه الله فصل جمع النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فاتقوا الله واجملوا في الطلب بين مصالح الدنيا والاخرة ونعيمها ولذاتها انما ينال بتقوى الله - 00:18:18

وراحة القلب والبدن وترك الاهتمام والحرص الشديد والتعب والعناء والكد والشقاء في طلب الدنيا انما ينال بالاجمال في الطلب فمن اتقى الله فاز بلذة الاخرة ونعيمها ومن اجمل في الطلب استراح من نكد الدنيا وهمومها - 00:18:39

الله المستعان قد نادت الدنيا على نفسها لو كان في ذا الخلق من يسمع كم واثق بالعيش اهلكته وجامع فرقت ما يجمع قوله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واجملوه في الطلب - 00:19:01

هذا حديث رواه جمع من اهل العلم فرواه ابو نعيم ورواه الطبراني من حديث ابي امامة وفي اسناده مقال وجاء شاهد له من حديث عبد الله ابن مسعود عند الحاء عند عند ابن ماجة - 00:19:23

الحاكم وابن حبان والحديث معناه صحيح وان كان في اسناده بعض المقال فمثله يحتج به الم ما دل عليه من معنى قوله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واجملوا في الطلب - 00:19:46

امر فيه النبي صلى الله عليه وسلم بامرين الامر الاول تقوى الله وتقوى الله هي ان تجعل بينك وبين عذابه وقاية كيف تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية؟ بامرين بفعل ما امرك به وترك ما نهاك عنه رغبة - 00:20:12

ورهبة رغبة فيما عنده ورهبة من عقابه جل في علاه وقوله اجملوا في الطلب اي اتركوا الاستقصاء والتفصيل في طلب الدنيا واطلبوا طلبا جميلا فاجملوا يشمل معنيين الا يستقصي الانسان - 00:20:28

وان يطلب ما يطلبه من امر الدنيا على نحو يكون فيه آآ طالبا جميلا تجمل به حاله وهذا المعنى يعني يحتمله النص وان كان اكثر العلماء يذكرون الشراح تكون المعنى الاول وهو عدم الاستقصاء - 00:20:55

فيما يتعلق بما يطلبه من امر الدنيا ولهذا كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح من حديث انس ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فهذا اجمال في الطلب - 00:21:19

ليس فيه تفصيل لانك سألت الله عز وجل ما تحسن به حالك عندما تقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني يا الله اعطني في الدنيا تطيب به حالي في صحتي في مالي في ولدي في زوجتي في اهلي في بلدي - 00:21:37

فهذا من اجمل ما يكون من احصر واوسع ما يكون طلبا دون تفصيل ولهذا كان يكثر منه صلى الله عليه وسلم. فقولك ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني اجعل ثقلي واعطني كل ما تحسن به حالي في امر الدنيا وفي شأن الدنيا وكذلك فيما يتعلق - 00:21:56

بالاخرة قال رحمه الله فائدة جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين المأثم والمغرم فان المأثم يوجب خسارة الاخرة والمغرم يوجب خسارة الدنيا. جمع بينهما في التعود اللهم اني اعوذ بك من المأثم والمغرم. كان من اكثر ما يتعوذ منه النبي - 00:22:21

صلى الله عليه وسلم انه يتعوذ بالله من المأثم والمغرم وقد لاحظت عائشة رضي الله تعالى عنها ذلك في دعائه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اني اعوذ بك من المأثم والمغرى - 00:22:46

فقالت له ما اكثر ما تستعيذ بالله من المغرم المأثم الاثم واما المغرم قالت ما اكثر ما تستعيذ بالله من المغرم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا غرم - 00:23:07

حدث فكذب ووعد فاخلف هرم اي لزمه حق لغيره لزمه حق لغيره فانه اذا غرم حقا لغيره كان ذلك مفضيا اذا لم يتق الله في اداء الحقوق الى ان يكذب اذا حدث ويخلف اذا وعد وهذه خصال النفاق - 00:23:25

اللهم انا نعوذ بك من المأثم والمغرم. والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:23:48